الفصل الحادى عشر

أبناؤنا.. ومشاكل المدرسة

- المقدمة
(١) المدرسة والفطام النفسى للطفل من البيت.
(٢) أسباب مخاوف الطفل عند ذهابه إلى المدرسة.
(٣) الإعداد التدريجى لفطام الطفل من البيت.
(٤) المدرسة وتحقيق الفطام النفسى للطفل.
(٥) متى لا يجب الطفل المدرسة؟ ولماذا؟
(٦) أسباب كراهية الطفل لمدرسته.
(٧) تأثير التجاء بعض المدارس إلى إعطاء واجبات فوق طاقة التلميذ والتجاء أولياء الأمور إلى حل هذه الواجبات.. على صحته النفسية.
(٨) تأثير الامتحانات بوضعها الحالى على الصحة النفسية للتلميذ.
(٩) دور المدرسة حين تظهر على التلميذ مظاهر الاضطراب النفسى.
(١٠) دور العيادات النفسية للصحة المدرسية فى علاج الاضطرابات النفسية للتلاميذ.
(١١) أهمية علاقة المدرسة بالأسرة لتدعيم النجاح للتلميذ.
(١٢) ضرورة الاهتمام بالطفل فى المراحل المدرسية الأولى.
(١٣) النشاط الاجتماعى الذى يجب توافره فى المدرسة ليحقق الصحة النفسية للتلميذ.

obeikandi.com

obeikandl.com

الفصل الحادى عشر

أبنـاؤنا.. ومشاكل المدرسة

المقدمة:

إن قلوبنا معهم دائمًا تخفق لهم بالحب، وتتمنى لهم النجاح..

ومع بداية العام يواجه الأمهات والآباء كثير من المشاكل يحملها الصغار من مدارسهم إلى بيوتهم، ومن بيوتهم إلى مدارسهم.

فكيف ينبغى أن تواجه هذه المشاكل، لتخلق ما نريده لهم من نجاح وليحققوا ما نعقده لهم من آمال؟

(١) المدرسة.. والنظام النفسى للطفل من البيت:

يعد اليوم الأول من العام الراسى يومًا هامًا فى حياة فئة معينة من العائلات هذه الفئة من العائلات يصبح شغلها الشاغل التفكير فى التغلب على الصعوبات التى سيلاقونها عند ذهاب الطفل إلى المدرسة لأول مرة.

ذهاب الطفل إلى المدرسة لأول مرة يعنى دخوله فى نوع من الحياة جديد عليه تمامًا فالطفل كان يملك منذ وقت قريب حرية الانتقال من لون من النشاط إلى لون آخر.

أما الآن وفجأة فإنه يجد نفسه فى مواجهة مجموعة من الأطفال سيكون معظمهم غرباء بالنسبة له ثم أنه لن يجد العناية الخاصة التى عرفها طوال حياته فى البيت.

وهذه التجربة الجديدة قد تثير فى نفسه شيئًا من الفزع، ومن المحتمل أن يبكى عندما يأخذ طريقه نحو المدرسة، وقد يتقيأ إفطاره أو يقاوم ذهابه فإذا ظهرت المخاوف فإن على الأبوين أن يبدداها فى أسرع وقت ممكن.

(٢) أسباب مخاوف الطفل عند ذهابه إلى المدرسة:

ترجع مخاوف الطفل إلى:

١ - سوء فهم الطفل للعمل الذى تقوم به المدرسة ولذلك فإن حديث الأبوين عن حقيقة ما سيلقاه الطفل فى المدرسة قبل ذهابه بمدة كافية سيكون عونًا كبيراً على تبديد مثل هذه المخاوف.

٢ - أسباب جسمية: كالذهاب إلى "التواليت" أو كثرة إفراز الأنف فى المدرسة.

٣ - السخرية التى يجدها من طفل آخر وهنا ينبغى على الأم أن تفهم صغيرها بأن المدرسة سوف تحل محلها فى مواجهة مثل هذه المشاكل.

٤ - غيرة الطفل من أخ صغير، هو فى الغالب وليد جديد: قد تكون السبب فى مقاومة الطفل وعدم رغبته فى الذهاب إلى المدرسة لأن هذا الوليد الجديد سيولد الغيرة لدى الطفل، لأنه سيستولى على الرعاية الكاملة لأمه.

والأم تستطيع أن تعالج مثل هذه المشكلة، بأن تخصص وقتًا لطفلها الأكبر، توليه فيه من عنايتها ما يرد الطمأنينة إلى نفسه. وقد تكون صحبتها له أثناء ذهابها إلى السوق كافية لتثبيت هذه الطمأنينة فى قلب الصغير. إنه سيفهم فى هذه الحالة أن إرساله إلى المدرسة لن يكون سببًا فى فقدانه أمه.

(٣) الإعداد التدريجى لفطام الطفل من البيت:

الفطام من البيت يتطلب أيضًا لكى يستطيع الطفل أن يذهب إلى المدرسة راضيًا مطمئنًا أن يكون الإعداد تدريجيًا خلال السنوات الأولى التى يقضيها الطفل الصغير بين أبويه وهى السنوات التى تسبق ذهابه إلى المدرسة مستقلاً عن أهل البيت.

وملخص هذا الإعداد فى النقط الآتية:

(١) العمل على توفير الفرص التى يستطيع الطفل فيها أن يقوم بنفسه بأعمال بسيطة دون مساعدة الغير كأن يكون مسئولاً عن خلع الملابس ووضعها فى المكان المعد لها. وتوفير هذه الفرص التى يؤدى فيها الطفل أعمالاً دون مساعدة الآخرين، ويؤديها بنجاح من جانبه من شأنها أن تزيده اطمئنانًا على نفسه وبالتالى تقلل تدريجيًا من اعتماده على الغير.

(٢) يجب أن يسمع الطفل من أبويه محاسن المدرسة فى اليوم السابق لذهابه إلى المدرسة ويا حبذا لو قام هو مع أحدهما بزيارة عابرة ليتحقق بنفسه من أن المدرسة مكان فيه ما يسره، وسيجد ما يسعده فينجذب إليها.

مثل هذه المحاولة تهيئه لفكرة القبول للذهاب إلى المدرسة حتى يجىء أوانها.

(٣) محاولة إتاحة الفرصة لإقامة علاقة ودية بين الطفل وطفل آخر من أطفال الجيران أو الأصدقاء، يذهب إلى المدرسة ذاتها أو سيلحق بها فى نفس الوقت. فإن أحدهما سوف يشجع الآخر، ويقلل من

شعوره بالوحدة. . وهو الشعور الذى كثيراً ما يزعج الطفل فى أول عهده بالمدرسة.

(٤) تشجيع الابن على أن يزور زملاءه فى البيت ولاسيما إذا كان الابن خجولاً ووحيد لأبويه فعلى الأم تشجيعه على أن يزور زملاءه فى البيت، للتعود على لقاء وجوه جديدة، وعندما يذهب إلى المدرسة فلن تكون مفاجأة له أن يرى الكثير من تلك الوجوه.

(٥) تجنب إجبار الابن على الذهاب على المدرسة بالعنف والقسوة فهذا الأسلوب يسىء إلى شخصيته ومدى كسبه من المدرسة. . وهدف الوالدان أبعد ما يكون من هذا أو ذاك، والهدف الرئيسى لهما هو التعلم. وللتعليم شروط لابد من توافرها للصغير الناشئ حتى يقبل على التعليم راغبًا راضيًا.

(٦) تشجيع الطفل بكلمة ثناء بسبب نجاحه أو تفوقه، ستكون خير دافع له إلى مزيد من النجاح والتفوق، لا فى المدرسة وحدها، ولكن فى كل الميادين الأخرى.

إن كلمة ثناء واحدة هى فى الواقع خير من ألف كلمة نقد يسمعها الصغير.

(٤) المدرسة وتحقيق الفطام النفسى للطفل:

يدخل الطفل إلى المدرسة فرحًا بالملابس الجديدة، وبأنه سيصير كأخيه أو جاره يمسك بالكتاب والقلم ليقرأ ويكتب. . ويصحب أمه أو أباه إلى المدرسة أول يوم ثم يعيش فى جوها ويتأمل.

فإذا وجدها منظمة جميلة، ووجد فيها فصله مريحًا، وزملاءه مثله فى

مثل سنه ومن بيئته، والمعلمة باشة صبورة بها حنان أمه وعطفها أحب المدرسة والمعلمة. والزملاء من الأطفال، وكون صداقات جديدة مع رفاقه بالفصل. وبدأ فى التعليم بداية سعيدة كلها شوق، وتقبل واجتهاد، فيصعد السلم التعليمى درجة درجة فى هدوء نفسى ورعاية تنفض من عقله غبار الجهالة، فيخرج مع أيام المستقبل إلى الحياة متكاملاً يعمل فيما يناسب قدراته ومواهبه، سعيداً بالحب الحافل، وبدفء العاطفة، وبالسلامة النفسية البعيدة عن عقد الشقاء.

(٥) متى لا يحب الطفل المدرسة.. ولماذا؟

أحيانًا يبكى وينتحب الطفل لمجرد معرفته بأنه متجهًا إلى المدرسة، وهو يبحث عن أى عذر للبقاء فى البيت.. وللأسف فإن كثيراً من الأمهات يتجاهلن هذه المشكلة، والأم فى هذه الحالة تطمئن نفسها ظنًا منها بأنها حالة عارضة، لا يلبث الطفل أن يتخلص منها.. والواقع أن هذا يحدث فى كثير من الأحيان. ومع ذلك فإن هناك احتمالات لأن تزداد كراهية الطفل للمدرسة بدلاً من أن تقل.

والطفل الذى يكره المدرسة: هو طفل غير سعيد، يحصل على درجات ضعيفة، وربما تعرض للرسوب، وهو كثيراً ما يحمل عدوى الكراهية إلى أخيه وأخته الصغيرين اللذين لم يدخلا المدرسة بعد..

لن يكون طموحًا، ولن يبذل جهده لكى يواصل رحلته إلى المعاهد العليا أو الجامعات لذلك فعلى الأم أن تحاول معرفة السبب أو الأسباب التى تدفع ابنها إلى الكراهية وتساعده على التخلص منها.

(٦) أسباب كراهية الطفل لمدرسته:

١) من أهم الأسباب أن يخاف الصغير من مدرسه أو مدرسته. وقد يكون مبعث هذا الخوف حديثًا سمعه من طفل آخر.. فعلى الأم أن تؤكد لطفلها أن مدرسه أو مدرسته لن يكونا سوى صديقين له.. وهكذا شأن كل العاملين بالمدرسة.. أن هدفهم أن يعلموه لا أن يخيفوه أما إذا أصر الصغير على مخاوفه، فعلى الأم التحدث مع مدرسته دون أن يعلم هو بذلك فإذا كلفته المدرسة بعمل يجد فيه شيئًا من المتعة، فأغلب الظن أن أفكاره عنها سوف تتغير، وسوف ينظر إليها فى ضوء جديد.

٢) وقد يكون مصدر الخوف هو وجود طفل عدوانى يخشى الصغير أن يتعرض لأذاه فإذا كان الأمر كذلك فليس أمام الأم إلا أن تخبر إدارة المدرسة أو الناظرة.. إنهما سوف تجدان الحل الملائم لمثل هذه المشكلة.

٣) من المحتمل أن يكون تدليل الأم لطفلها قد جاوز بعض حدوده وهو لذلك يفتقد اهتمامه بها كلما تركها إلى مدرسته.. إن نموه العاطفى فى هذه الحالة لا يساير نموه الجسمى، ولكى تتدارك الأمر عليها أن تبذل كل جهدها فى ألا تقوم بعمل للطفل يستطيع هو أن يقوم به لنفسه وعليها أن تدعه يعلم أن القيام بمثل هذه الأشياء دليل على أنه يكبر وينمو.. وأن تدعه أيضًا أن يسمعها وهى تحدثه أمام الآخرين بأنه أصبح رجلاً صغيراً يعتمد عليه.

فإن افتخار الأم به سوف يشجعه على الثقة بنفسه، وعدم الالتصاق بها من أجل حمايته فى كل المواقف الصغيرة التى يستطيع أن يجد لها حلولاً بنفسه.

٤) حرمان الطفل من بعض الأشياء التى كان يمارسها: قد تكون سبب شقاء الطفل بمدرسته. لقد تعود مثلاً أن التليفزيون فى الوقت الذى يحب وأن ينهض من نومه فى الساعة التى تروقه ولكن المدرسة قد وضعت القيود على حركته، إنه تعس من أجل ذلك "الناقوس" الذى أصبح يحكم كل حركة من حركاته طوال الأسبوع.

فعلى الأم أن تشجعه إذن على أن يرى فى حياته الجديدة شيئًا من السرور، بأن توضح له أن العمل الذى تقوم به فى المدرسة سوف يساعده على القيام بأعمال ممتعة فمثلاً إذا تعلم القراءة فإنه سيكون قادرًا على اكتشاف عالم الكتب بنفسه.

٥) صعوبة ملائمة الطفل بين نفسه وبين الحياة الاجتماعية التى تفرضها المدرسة.. وهذا ينطبق بصفة خاصة على الطفل الوحيد، أو الطفل الذى بين دائرة محدودة من الأطفال. مثل هذا الطفل يخشى "الفسحة" ويلوذ بركن يبتعد فيه عن نشاط زملائه، وهو يود من كل قلبه أن يأتى الوقت الذى يستطيع فيه أن يغادر المدرسة إلى بيته.

فعلى الأم أن تبذل جهدًا خاصًا لكى يلتقى صغيرها مرات أكثر بزملائه فى الفصل وبخاصة أولئك الذين تلاءموا بسهولة مع الحياة المدرسية.. وإذا كانت المدرسة تسمح للأطفال باستخدام فنائها فى يوم العطلة، فتدع طفلها يلعب هناك فعندما يتعود اللعب فى أرض المدرسة مع قليل من الأطفال فسوق يشعر بالطمأنينة شيئًا فشيئًا إذا لعب مع عدد أكبر.

٦) صعوبة الدروس بالنسبة إلى الطفل تجعل الطفل غير سعيد فى مدرسته.

فعلى الأم فى هذه الحالة أن تكون على صلة بالمدرسة، فقد تستطيع أن تضعه فى مجموعة يتلاءم معها، فإذا لم يكن ذلك ممكنًا، فقد تستطيع الأم بجهودها الذاتية أن تراعى مستوى طفلها إلى الحد الذى يمكنه من مسايرة زملائه.

وأخيرًا:

ينبغى على الأم ألا تنظر إلى كراهية ابنها للمدرسة على أنه أمر بسيط.. العكس هو الصحيح إنها مشكلة خطيرة تستحق عنايتها وتبحث عن أسبابها الحقيقية ثم تحاول أن تتغلب عليها.

مما سبق:

لو وجد الطفل بالمدرسة فوضى، وبالمعلمة قسوة وجهلاً بنفسيته، فإنه يكره المدرسة، ويتعقد. وإذا لم يجد حلاً لعقده فى أوائل تكوينها، تركت عليها عقد جديدة بمرور الأيام فيكره التعليم وينطوى على الانطلاق فيه فيتخلف، ويمضى الركب حوله عام إلى عام وهو جامد مقيد تجرجره القوانين بحبالها ليمشى متعثرًا فى المؤخرة دائمًا ساهمًا شاردًا فينحرف لفراغه الذهنى ويحاول الهرب من التعليم بالتمرد والشذوذ النفسانى بشتى الوسائل.

(٧) تأثير التجاء بعض المدارس إلى إعطاء واجبات فوق طاقة التلميذ، والتجاء أولياء الأمور إلى حل هذه الواجبات للتلميذ.. على صحته النفسية:

إن الآباء والأمهات أصبحوا الآن يعانون من ذلك، وأصبحت الواجبات بصورتها الحالية عبئًا ثقيلاً على التلميذ نفسيًا، كون المدارس الآن أصبحت تعتمد كثيراً على البيت لأن الواجبات فوق طاقة التلاميذ وهذا الاتجاه له ضرر بالغ على الصحة النفسية للتلميذ.

أولاً: يحرمه من الاعتماد على النفس فى القيام بمفرده لعمل الواجب الذى يفوق قدرته وبذلك يحرم من لذة الشعور بالثقة بالنفس، وتبدأ تظهر عليه أعراض القلق النفسى، والخوف من الفشل، والخوف من تعرضه للعقاب.. فيصبح غير مستقر نفسيًا مضطرب ومتوتر، ويبدأ هذا الاضطراب يأخذ صوراً مختلفة كالكذب، والبرقة، وأحلام اليقظة، والهروب.. إلخ من مظاهر الاضطراب السلوكى.

ثانيًا: يزداد الاحتكاك بين الطفل وأمه وأبيه حيث أنهما غير معدين تربويًا للتدريس ويحكم علاقتهما العاطفية له لا يستطيعان التحكم فى انفعالاتهما أثناء التدريس فيثورون، ويعاملون التلميذ بالقسوة والشدة أثناء قيامهما بعملية التدريس، فينتج عن ذلك طفل مضطرب غير مستقر نفسيًا، لا يثق فى نفسه، ولا فى غيره مما يلاقيه من المعاملة.. ويبدأ يكره المدرسة والواجب لارتباطهما فى ذهنه بتلك المعركة النفسية بينه وبين من يقوم بتدريسه من والديه. وتبدأ مظاهر الاضطراب النفسى تظهر نتيجة لذلك.

والحل لذلك الموقف:

أن لا يكون دور الآباء فى هذا المجال لا يتعدى التوجيه والإرشاد بصورة بعيدة عن الانفعال، مع مراعاة حالة الابن النفسية، وإعطاءه الفرصة كى يعتمد على نفسه فى حل وعمل الواجب، وشعوره بلذة النجاح حين يتمكن من ذلك، وتصبح الدراسة لديه متعة لارتباطها فى نفسه بمشاعر محببة لديه.

ثالثًا: تختلف الطريقة التى يلجأ إليها الوالدان فى الإجابة فى عمل الواجب عنها فى المدرسة وتعتبر من عيوب تدخل أولياء الأمور فى عمل الواجب لأبنائهم.

إذ أن بعض الكلمات فى اللغتين الإنجليزية أو الدراسية تنطق فى المدرسة بصورة تختلف عن نطق الآباء بها فى البيت مما يجعل الأبناء فى حيرة ولا يعرفون من يصدقون، ويصبحون فى صراع داخلى فيرتبكون ويعانون من صعوبة الدراسة.

أما فى حالة ما تكون قدرة التلميذ فى التحصيل تحتم على الآباء ضرورة التدخل الفعلى:

ففى هذه الحالة يمكن ويستحسن الاستعانة بمدرس خصوصى لمساعدة التلميذ لأن العناية الفردية فى هذه الحالة تكون فيها قدرات التلميذ العقلية محدودة قد تؤدى إلى نتائج مرضية لقصور الفهم فى فصل عدد تلاميذه فوق الخمسين، وكذلك ميزة الاستعانة بمدرس خصوصى لمساعدة التلميذ فى هذه الحالة، وأنه على دراية بأصول التربية فى التدريس، وكذلك بمنع الاحتكاك بين التلميذ ووالديه الذى يؤدى إلى القلق والخوف والتوتر للتلميذ.

(٨) تأثير الامتحانات بوضعها الحالى على الصحة النفسية للتلميذ:

من الغايات المتفق عليها من المدرسة الإعداد للحياة عن طريق التعليم، وكسب المعرفة ويلاحظ أن لابد من عملية كسب المهارة العقلية من وجود نوع من الاختبار لمعرفة مدى استفادة المتعلمين ومدى صلاحية أساليب التعليم ومناهجه.

ومن هنا نشأت الاختبارات وكانت النتيجة النهائية لهذه الاختبارات أنها تؤهل المرء لمركز ينظر إليه المجتمع نظرة تقدير واحترام وبذلك اكتسبت الامتحانات أهمية كبرى وصارت هى هدف التلميذ، والوالد، وجميع أفراد الهيئة المشرفة على التعليم.

وأخذت هذه الحالة صورة بارزة فى مصر حيث تستعمل الامتحانات سلاحًا يتحكم فى مستقبل المتعلمين، وكان الواجب أن تكون وسيلة لإرشادهم وتوجيههم وترتبط الامتحانات فى ذهن التلاميذ بالخوف والذعر من الفشل فى أداءها، ويصبح التلميذ فى حالة نفسية مضطربة، مما يضطر الآباء فى بعض الأحيان إلى عرض أبنائهم للعلاج النفسى لمثل هذه الحالات التى تصيب أبنائهم نتيجة الخوف الذى يصيبهم من قرب ميعاد الامتحانات.

ووضع الامتحانات بصورتها الحالية يدفع المتعلمين إلى أن يصبح هدفهم هو تحصيل المعرفة بصورة يسهل استيعابها ليوم الامتحان والمدرسون كذلك صار هذا هدفهم الذى يهيمن على اتجاه تفكيرهم.. فكأن الغرض الضمنى للمدرسة هو تحصيل قدر من المعلومات بصورة يسهل الامتحان فيها بالطرق التى ألفها المعلمون والمتعلمون.

لهذا حاول كثير من الآباء دفع أبنائهم إلى التعلم على الرغم من صغر سنهم، أو ضعف استعدادهم، اعتمادًا على أن المعلومات يمكن تبسيطها،

والمثابرة على حفظها، أو مجرد تعليقها فى الذهن حتى يوم الامتحان.. وقد ترتب على هذا أشياء كثيرة جداً منها:

أن يكفى التلميذ أن يذهب إلى المدرسة، ويجلس أمام معلمه ليستقبل ما يعطى له من معلومات، وبجانبه تلاميذ آخرين لا تربط بينهم أى علاقة أكثر من علاقة التلقين وليست لديه الحاجة لأن تربطه بهم أى علاقة، والمدرس كذلك لا تربطه بتلاميذه أى علاقة أكثر من علاقة التلقين.

ومن ثم يمكن للتلميذ أن يذهب إلى المدرسة، ويجلس هادئًا لا حراك فيه، ويفتح حواسه لاستقبال مختلف ضروب المعرفة، ثم يعود إلى منزله آخر النهار. فكأن المدرسة يمكنها بهذه الصورة أن تستغنى عن جو اجتماعى فعال، يشترك فيه التلميذ ويتفاعل معه ويندمج فيه، وينتمى إليه.. ويمكن للتلميذ عندئذ أن يبقى منتميا إلى جو المنزل، ويبقى هكذا إلى أن يتم تعليمه. دون أن يتقدم خطوة واحدة فى الكفاية الاجتماعية، بل يبقى أيضًا كما كان وضع المنزل لم يفهم منه، وعلاقته بالمدرسة علاقة سطحية مؤقتة، وقائمة على امتصاص بعض المعلومات.

وهذا الجو التعليمى الذى تخلقه الامتحانات بصورتها المألوفة يقتل الحياة الاجتماعية بل قد يخلق منه أجواء اجتماعية غير صالحة، ولاسيما أن التعليم بهذه الطريقة لا يثير فاعلية التلاميذ ونشاطهم.. لهذا نراهم ينضحون عما عندهم من نشاط وفير بطريقة غير موجهة فى:

التدخين، والتخريب، والإضراب وتكوين العصابات، وأحلام اليقظة.. وغير ذلك من الاضطرابات النفسية التى تستدعى فى النهاية إلى ضرورة الإسراع فى العلاج.

وبسبب هذه النظرة إلى الامتحانات والتعليم لم يكن هناك مانع من حشو الفصول الدراسية بأكبر عدد ممكن من التلاميذ، مما زاد عدد التلاميذ فى المدارس زيادة لا يتأتى منها أى تعليم أو إرشاد مثمر واستحال على النظار والمعلمين معرفة تلاميذهم معرفة حقيقية.

يبين هذا كله: أهمية تعديل نظرة المتعلمين والمعلمين وولاة الأمور إلى هدف التعليم وما يترتب على هذا التعديل من جو المدرسة ونظامها العام وما يترتب على هذا كله من نتائج بالنسبة للتلاميذ أنفسهم وعدم إحساسهم بالذعر والخوف الذى يصيبهم من جراء الخوف من الفشل فى الامتحان الذى أحيانًا يؤدى إلى الانهيارات النفسية وضرورة الإسراع للعلاج النفسى.

(٩) دور المدرسة حين تظهر على التلميذ مظاهر الاضطراب النفسى:

أحيانًا تظهر بعض الاضطرابات النفسية على التلميذ كالتبول اللاإرادى، والتأخر الدراسى وصعوبات النطق والتهتهة، والاكتئاب، والوسواس القهرى ومص الأصابع، وقرض الأظافر.. إلخ وأحيانًا كذلك تظهر بعض الاضطرابات السلوكية كالكذب والسرقة، والهروب من المدرسة أو من البيت، والعدوانية والتخريب.

وفى هذه الحالة:

ينبغى على الأخصائى الاجتماعى فى المدرسة أن يتصل بالبيئة المنزلية التى ينتمى إليها التلميذ ويبحث عن الأسباب التى أدت إلى هذا الاضطراب، وأن يحاول المساعدة فى حل الأسباب ما أمكن ذلك، مع توجيه الأسرة إلى الأسلوب الصحيح فى معاملة التلميذ، لأن معظم الآباء لا يدركون إلى حد كبير الاتجاه السليم فى التنشئة النفسية لأبنائهم ولاسيما حين تظهر عليهم أعراض الاضطراب النفسى.

وكذلك من واجب الأخصائى الاجتماعى توجيه الأسرة إلى ضرورة عرض التلميذ على الطبيب النفسى للعلاج فى الحالات التى تسير فيها الأعراض بصورة يصعب ضبطها.

(١٠) دور العيادات النفسية للصحة المدرسية فى علاج الاضطرابات النفسية للتلاميذ:

هناك عيادات نفسية تابعة للصحة المدرسية يحول إليها التلاميذ الذين تظهر عليهم أعراض الاضطراباث النفسية أو السلوكية أو التعليمية.

وتتكون العيادة النفسية للصحة المدرسية من:

١ - الطبيب النفسى: وهو الذى يدير العيادة النفسية، ويقوم بعمليات التشخيص والعلاج والتوجيه للأسرة إلى كيفية التعامل مع الأبناء لشفائهم من الاضطراب الذى يعانون منه مع إرشادهم إلى ضرورة الاهتمام بالمتابعة العلاجية للأبناء.

٢ - الأخصائى الاجتماعى النفسى: (عادة تكون أخصائية) وهى تقوم بكتابة تقرير مفصل عن البيئة التى نشأ فيها التلميذ، وعن الظروف فى مراحل نموه المختلفة وتقوم كذلك بتوجيه الأمهات والآباء إلى الطرق النفسية السليمة فى معاملة الأبناء، لأن كثير من الاضطرابات النفسية التى يحول بسببها الأطفال إلى العيادة النفسية يكون سببها جهل الوالدين بأسلوب التربية السليمة.

٣ - الأخصائى النفسى: يقوم بعمل الاختبارات النفسية والذكاء والشخصية للتلميذ والتى تحدد قدرات التلميذ من الناحية الدراسية (كالتأخر الدراسى).

وعما إذا كان التلميذ قابلاً للتعلم أو غير قابل حتى يمكن توجيهه إلى المكان المناسب للدراسة حسب قدراته التعليمية التى توضحها اختبارات الذكاء.

٤ - مدرية العيوب الكلامية: وهى التى تقوم بتدريب التلاميذ على النطق الصحيح فى حالات التهتهه وصعوبات النطق.

٥ - الهيئة الإدارية للعيادة النفسية: تقوم بتنظيم سجلات العيادة وتسجيل الحالات التى تتردد على العيادة وتنظيم مواعيد الانتظار. .إلخ من الأعمال الإدارية تحت إشراف الطبيب النفسى.

مما سبق:

نرى أن العيادة النفسية للصحة المدرسية لها مهمة علاجية، ومهمة وقائية فى توعية الوالدين إلى وسائل التنشئة السليمة للأبناء لوقايتهم من الاضطرابات نفسيًا فى مستقبل حياتهم.

ومما لا شك فيه أن للعيادة النفسية للصحة المدرسية أهمية كبيرة جدًا فى أنها تمنع الانحراف الصغير الذى يظهر بصورة متكررة على الطفل، من أن يكبر مع الزمن ويصبح انحراف كبير يصعب تعديله وعلاجه، والذى يؤدى فى بعض الأحيان إلى الدخول إلى المستشفيات للأمراض العقلية. . فى حين لو لاقى عند ظهور الأعراض فى مبدأها فى الطفولة من العناية والرعاية والعلاج لتجنب هذه النهاية المؤلمة.

(١١) أهمية علاقة المدرسة بالأسرة.. تدعيم النجاح للتلميذ:

المدرسة هى تلك البيئة الاجتماعية التى خلفها التطور الاجتماعى لكى يمر فيها الطفل بحيث يصبح بعد ذلك معداً إعداداً صالحًا للحياة الاجتماعية.. أى أن المدرسة حلقة متوسطة يمر بها الطفل فى دور يقع بين رحلة الطفولة الأولى التى يقضيها الطفل فى أسرته ومرحلة اكتمال نموه التى يتطلع فيها بمسئولياته فى المجتمع، ولهذا وجب أن يكون هناك اتصال وثيق جداً بين الحلقات الثلاثة وهى: المنزل، والمدرسة، والمجتمع.. وواضح أنه من أجل أن ينمو الطفل نمواً تدريجيًا متعدد النواحى، بحيث يحتفظ باطمئنانه يجب أن يكون هناك تدرج بين هذه البيئات الثلاثة، بحيث يسهل على الطفل الانتقال من واحدة إلى التى تليها.. وبطبيعة الحال يجب أن يتحقق التدرج فى النمو العقلى والاجتماعى فى داخل البيئة الواحدة، فيراعى على الأقل أن الانتقال يتدرج من البيت إلى المدرسة، ومن هذه إلى المجتمع.. حيث يستوفى الطفل احتياجاته فى المرحلة التى هو فيها مع تذكر البيئة التى سينتقل إليها بعد ذلك.

مثال ذلك:

- لا يجوز المبالغة فى تدليل الطفل فى المنزل وإلا أحس بفقد امتياز التدليل عند انتقاله من البيت إلى المدرسة أو المجتمع.
- ولا يجوز للمدرسة أن تفضل مثلاً أعباء المسئولية الاجتماعية أو الولاء الاجتماعى عن طريق الممارسة الشخصية، لأن عدم الاتصاف بهاتين الصفتين يعرض صاحبهما لصعوبات فى علاقاته مع غيره فى المجتمع.

- ولا يجوز أن تكبت أساليب تربية الطفل بمعاملته بما يتطلبه الفرد من استكمال نموه فحسب، فيهمل حاجاته وميوله واستعداداته فى المرحلة التى تتناوله فيها المدرسة.

ومعنى ذلك: أن يجب أن يتحقق للطفل وهو فى المدرسة كثير مما يتحقق له فى جو المنزل الصالح من حاجة الطفل إلى: عطف الكبار، والأخوة وتقديرهم له وشعوره بالانتماء إليهم بصورة تحقق حاجته للشعور بالاطمئنان.

وعن طريق اتصال الآباء بالمدرسة واتصال المعلمين بالمنزل يمكن إحداث التعديلات اللازمة لحل الصعوبات البسيطة التى تطرأ من آن لآخر وحتى لا يتعرض التلميذ للصراعات النفسية التى تنتج من اختلاف الأسرة فى اتجاه التربية عن المدرسة.. فيصبح التلميذ فى جو لا يعلم فى أى اتجاه يسير.

وأخيراً تحل هذه الصراعات:

الاضطراب النفسى، والانحراف السلوكى: كالهروب من المدرسة أو من المنزل، والكسل، والخمول، وأحلام اليقظة، وسهولة الانزلاق إلى التدخين أو التشرد أو غير ذلك من ضروب الانحراف.. وازدياد الحاجة إلى الجهد العنيف اللازم حتى يواصل التلميذ عمله مقاومًا بذلك أثر المغريات الأخرى.. وغير ذلك من الظواهر العديدة التى تدل على عدم الاستقرار النفسى بداخل التلميذ.

فالجو المدرسى إذا توافر فيه العطف واحترام شخصيات التلاميذ، وعدم وضعهم فى مأزق بسبب الإخفاق.

وإذا كانت الطرق فى معاملة التلاميذ فى التقدير والإرشاد النفسى الهادفة والعلاقات الاجتماعية علاقات سعيدة، يشعر التلميذ بالانتماء إلى

المجتمع المدرسى وكذلك قيام المدرسة بالاتصال بالأسرة للتعاون فى تخفيف الاضطراب النفسى أو السلوكى للتلميذ. الأمر الذى يؤدى إلى علاج المشاكل النفسية والسلوكية للتلاميذ.

(١٢) ضرورة الاهتمام بالطفل فى المراحل المدرسية الأولى:

فإن السنة الأولى للطفل فى المدرسة تعتبر من أخطر سنوات عمره إذ هى اللبنة التى تقوم عليها صرح مستقبله كله بشتى نواحيه.

ونحن إذا وجدنا تلميذ لا يستطيع الكتابة فى الصف السادس رغم أنه عادى الذكاء فإن اللوم هنا ينصب على معلمة الفرقة الأولى.. التى تنتقل به حتى الصف الرابع منذ أن تسلمته من أمه فى الصف الأول.

وينصب أيضًا على إدارة المدرسة التى لابد أن تحشد كل الإمكانيات لمعاونة مدرسة الصفوف الأولى المدرسية، وتذليل العقبات أمامها، وتمنحها الفرص كاملة لعلاج المتخلفين فى بدء تخلفهم بالتعاون مع الآباء.. فمعنى قضائنا على التخلف فى السنوات الأساسية فى الصفوف الأولى، وفى الصف الأول والثانى بالذات هو قضائنا النهائى عليه فى الصفوف المتقدمة حيث يكون الإلمام بالقراءة والكتابة هو ركيزته التى يقوم عليها كل تعليم بعد ذلك.

- **فالطفل الصغير فى البيت:** يتمتع بجو خاص به، كله أمن وطمأنينة، وعطف، وتفاهم متعادل، من أجله يتعاون الوالدان على تهيئة هذا الجو له لأنه حق من حقوقه بل شرط من الشروط الأساسية التى تنهض بالطفل نهوضًا شاملاً وتساعد على التقدم فى النواحى الجسمية والنفسية والذهنية معًا فى نفس الوقت.

- **ووظيفة المدرسة بالنسبة للطفل:** المبتدئ الذى التحق بها حديثًا لا تختلف عن وظيفة الأسرة بالنسبة لحقوقه. . فالهدف الأول من المدرسة هو أن تهيئ للطفل جوًا يماثل بقدر المستطاع الجو الذى كان يتمتع به فى البيت. فمهمة المدرسة كما ذكرت وقتئذ تبدأ باستقباله والترحيب بقدومه، وتشعره من يوم إلى يوم بأهميته كفرد مستقل مما يخفف من شعوره بالقلق وإحساسه بأنه ضائع وسط المجموعة الكبيرة، وذلك بسبب انفصاله عن البيئة الأسرية الآمنة المعنية بشئونه إلى بيئة أخرى جديدة تختلف اختلافًا بينًا عن البيئة الأولى من حيث المكان، والزيادة فى الالتزامات، والنقص فى الحقوق.

ومن هنا كانت أهمية المدرسة المسئولة عن مجموعة معينة من الأطفال تقوم عندهم مقام الأم فى البيت، تقبل على كل طفل على حدة فتتعرف على طبيعته المزاجية، ومقدار استعداده للاندماج فى الجو المدرسى وهى تستطيع أن تقرأ على وجوه الأطفال وتترجم الكثير من همومهم ومن سلوكهم إلى ما يعينها على معرفة ما ينقص كل منهم من الحاجات النفسية التى يتمتع بها فى البيت وهو مقيم بين والديه فهذا يستغرق وقتًا ليس بقصير، وجهدًا ليس بقليل، وقدرًا من المعرفة السيكولوجية غير يسير.

- محاولة تكيف الطفل للبيئة الجديدة:

على الأم والأب أن يزور المدرسة بين حين وآخر لمقابلة المعلمة التى تراعى طفلهما ويتبادلا معها بعض الملاحظات التى تحقق السبيل لكل منهما بخصوص معاملة الطفل، والوقوف على مدى يقظته وقدرته على الانسجام والتعاون مع أقرانه. . والطفل خلال هذه الفترة يعمل على أن يتكيف مع

البيئة الجديدة فنراه يحاول أن ينسجم مع أكبر عد ممكن من الزملاء ويصاحب معظمهم، ويطيب له أن يلعب مع زملائه.

وهنا يمارس الطفل عمليات مستمرة من أساليب التكيف ليحظى برضا مدرسته التى تشغل مكان الأم عنده ويتمتع بالتوفيق والاندماج مع زملائه، فتهدأ نفسيته، وتطيب له الحياة مع البيئة الجديدة نوعًا ما.

- **فالطفل الذى يلتحق حديثًا بالمدرسة** ثم يبدو فى سلوكه أنه قد اكتسب عادات ذهنية واجتماعية ملحوظة يجب أن يفسر هذا الكسب بأنه دليل مادى على نجاح معلمته فى أداء مهمتها نحو الطفل.. هذا الدليل المادى يظهر فى صور مختلفة مثل: اليقظة الذهنية التى تجعله يشعر بما حوله، ويحس إحساسًا واعيًا بما يحيط به، ويحترم حقوق الغير.. وما إلى ذلك من عوامل جوهرية لبناء الشخصية التى لابد أن تتوفر للمتعلم الأول حتى يستطيع بعد ذلك الإفادة من التحصيل العلمى والإقبال على تعلم المواد الدراسية والتفوق فيها.

- التعاون بين البيت والمدرسة:

على الرغم أن إحدى الدعامات الجوهرية فى تنشئة الطفل تقوم على تعاون البيت والمدرسة معًا، وهذه الحقيقة على بداهتها لا تكاد تلقى العناية إلا من القلة القليلة ونظرة سريعة إلى الأمر الواقع ترينا أن كثيرًا من الآباء يرسلون أبناءهم إلى المدرسة معتقدين أن واجبهم فى التربية قد انتهى ولم يبق عليهم سوى أن يكفلوا الطعام والملبس والنفقات الدراسية لأبنائهم دون أن يخطر ببالهم الحضور والاتصال بهذه المعلمة التى عهد إليها الإشراف على تربية أبنائهم بقصد التفاهم أو التعاون.

وتمضى المدرسة فى عملها محاولة جهدها أن تدرس كل نفس من هذه النفوس الصغيرة على حدة لتكتشف نواحى القوة والتفوق وتغذيها وترويها أو تلمح بذور الانحراف الخلقى أو تأخر اجتماعى وتعالجها.

وذلك لأنها تعلم أن جوهر الرسالة يقتضيها أن تكيف نفسها بالاشتراك مع البيئة كى تتيح لهؤلاء الصغار كل فرصة ممكنة لاكتساب أكبر قدر من الخبرات التى تعود عليهم بالفائدة فى حياتهم خارج المدرسة، وبعد إتمام مرحلتها ولكن عمل المعلمة يبقى ناقص إذا لم تتح لها الفرصة للاتصال بأولى الأمر فى البيت ليمدوها بما خفى عليها من حياة طفلهم وتنبههم هى بدورها إلى ما لمسته أثناء دراستها له بالمدرسة.

وبذا يتيسر للطرفين أن يتفاهما ويتعاونا على اتخاذ أنسب الأساليب التى تتفق مع طبيعة هذا الطفل من حيث استعداده العقلى ونموه الاجتماعى والجسمى وتكوين عادات خلقية.. وغير ذلك.

وأخيراً ليعلم الآباء أن الأساليب المستعملة فى تنشئة طفل اليوم غير تلك التى كانت تستعمل فى الماضى، وليدركوا أن تربية الطفل الآن علم يتفرغ لبحثه ودراسته فريق من خاصة المتعلمين، ينصرفون فيه إلى حيث البحث والمشاهدة والتجربة.. ويجوبون فى ميدان سيكولوجية الطفل كشفًا واقتحامًا، ثم يقدمون نتائج أبحاثهم وخبراتهم إلى معاهد التعليم للتدريب على ممارستها والانتفاع بها جميعها أو بعضها عن طريق تطبيقها.

ولاشك أن التربية الحديثة تكفل للطفل حياة أهنأ، إنها تهدف إلى التعمق فى السلوك، كما أنها تعالج الانحراف، وتوجه المواهب.

(١٣) النشاط الاجتماعى الذى يجب توافره فى المدرسة لتتحقق الصحة النفسية للتلاميذ:

١ - شعور التلاميذ بالاطمئنان:

يساعد الجو المدرسى السليم المشوب بالعدل والحزم والعطف على شعور التلاميذ بالاطمئنان، ويساعد على النضج الاجتماعى والانفعالى للتلاميذ.. وكذلك باشتراكهم فى نواحى النشاط المدرسى المختلفة، والجمعيات، والألعاب الرياضية، والأشغال الإنشائية والبنائية، والرسم، والموسيقى، والفلاحة.

وكذلك الاشتراك فى حفلات المدرسة، وتكوين علاقات مرضية مع هيئة التدريس بالمدرسة.. لهذا ينبغى أن نتذكر:

أن هذه الأنشطة الاجتماعية يجب أن تكون بحيث يبرز كل تلميذ فى ناحية منها أو أكثر حسب استعداده وميله وبذلك يمكن لكل تلميذ أن يسدى للمجتمع المدرسى ما يشعره بأنه فرد ذو قيمة اجتماعية ناجحة، كما تشعره بأنه يعطى لهذا المجتمع ويأخذ منه.

٢ - تقوية العلاقة بين التلميذ والمدرس:

وتلعب حلقات المناقشة، وحفلات التعارف دوراً هامًا فى النضج الاجتماعى، كما أن العلاقة بين التلميذ والمدرس لها أهمية كبيرة ويجب أن يجد التلميذ فى المدرس الرائد، والمشرف، والموجه، والصديق يناقش معه المشاكل، ويوجهه نحو النشاط الترفيهى النافع، ويساعده على إعلان رغباته وتحقيقها. وهذه العلاقة تساعد التلميذ على اكتساب شخصية متزنة سليمة، وتحقق للتلميذ الصحة النفسية المنشودة.

٣ - قضاء الأجازة الصيفية بطريقة اجتماعية بناءة:

وكذلك يمكن للمدرسة أن تقوى الروابط بين تلاميذها، وتساعدهم على النضج الاجتماعى وذلك بأن تفتح أبوابها فى الأجازة الصيفية للتلميذ كنوادى يقضى فيها الأطفال وقتهم بطريقة اجتماعية بناءة، مع تهيئة لهم الجو الاجتماعى السليم. . وبذلك يمكن التغلب على مشكلة قضاء وقت الفراغ فى الأجازة الصيفية، وبذلك يتوفر للتلميذ النضج الانفعالى والاجتماعى السليم فى هذا الجو الملائم.

مما سبق نرى:

أن المدرسة إذا فهمت رسالتها فهمًا واضحًا، وإذا أدرك من فيها حقيقة الصلة بين المدرسة والمنزل من ناحية، وبين المجتمع الأكبر من ناحية أخرى فإنه يمكن أن تهيئ جوها بحيث ينال التلميذ وعيًا كاملاً على الصفات الخلقية التى يحتاجها المجتمع، والتى نشكو عادة أنها تنقصه.

***